ظهر حديثاً

مدرسة الزوجات يليها روبير و جنفييف تأليف أندريه جيد ترجمة الدكتور صبرى فهمى (دار الكاتب المصرى) .

هذا كتاب رائع ، أو قل هذا سفر رائع ؛ فانه مجلد واحد يشتمل على كتب ثلاثة للكاتب الفرنسى العظيم أندريه جيد . وروعة هذه الكتب تأتى من موضوعاتها أولا، ومن مذهب الكاتب فى إنشائها ثانياً ، ومن فنه فى هذا الانشاء بعد ذلك . وقد قال الأستاذ أتبيه مؤرخ أدب أندريه جيد أن هذه الكتب الثلاثة تمثل عقل أندريه جيد وتفكيره ونزوعه إلى الاصلاح أكثر مما تمثل فنه وأسلوبه فى الانشاء .

ويخيل إلىّ أن الأستاذ المؤرخ الأديب قد أسرف على نفسه وعلى أندريه جيد فى هذا الحكم الذى لا يخلو من بعض القسوة . فليس بد من أن يكون هناك فرق بين كتاب أو كتب يقصد بها إلى الفن الأدبى فى نفسه ، إلى الفن الأدبى الذى لا يحاول إلا تصوير الميول والعواطف والأهواء ، فيلائم فى هذا التصوير بين جمال المعانى وجمال الألفاظ ، ويلتمس هذه القطع الموسيقية التى تستأثر بالقلوب ، وتتيح للقارئ متعة فنية خالصة هى غاية الكاتب حين يكتب وغاية القارئ حين يقرأ ، و بين كتاب أو كتب أخرى ليس الفن فيها غاية من حيث هو فن ، وإنما هو وسيلة إلى حكم من أحكام العقل و إلى تقرير رأى أو آراء فيما ألف الناس من حياتهم الاجتماعية ، وفيما ينبغى أن يتركوا أو يستبقوا من هذا الذى ألفوه .

وأندريه جيد لم يقصد فى هذه الكتب الثلاثة إلى الامتاع الفنى الخالص ، وإنما قصد إلى لون من ألوان الاصلاح الاجتماعى ، وأراد أن يدعو إليه ، ويحث عليه ، ويرغب فيه ، ويعرضه للبحث والنقد والتمحيص . وهو على ذلك لم يستطع أن يخالف عن فنه ولا أن يتحول عن مذهبه فى الانشاء ؛ فهو لم يخرج لنا كتباً يرتب فيها النتائج على مقدماتها ويعرضها عرض الباحثين المفلسفين ، وإنما

اصطنع مقداراً يسيراً من الخيال لا يبعد عن مذهب الفلسفين من جهة ، ولا يورطه فى هذا المذهب من جهة أخرى . فعرض علينا فى الكتاب الأول « مدرسة الزوجات » فتاة فرنسية ساذجة نشأت فى أسرة من الطبقة الوسطى ، تحتفظ الأم فيها بالتقاليد الدينية احتفاظاً شديداً ، وينأى الأب فيها عن هذه التقاليد نأياً ظاهراً ولكنه لا يتبجح به ولا يغلو فيه . وقد لقيت هذه الفتاة شابا من طبقتها أحبها وأحبته وملك عليها أمرها كله ، ولكنها لم تكد تملك عليه من أمرها شيئاً . وقد فتنت به أشد الفتنة ، فآمنت له وآمنت به وفنيت فيه ، ولكنها لم تكد تزف إليه حتى أخذت خيبة الأمل تتكشف لها شيئاً فشيئاً ، وإذا بينها وبين زوجها خلاف بغيض يكاد يدفعهما ، أو قل يكاد يدفعها هى إلى أن تفارقه ، لولا شدة التقاليد . وهى تنتهى آخر الأمر من الضيق به والانصراف عنه ، إلى حيث تفارق الحياة كلها ؛ فهى قد تطوعت حين أعلنت الحرب للعمل فى بعض المستشفيات التى تعالج فيها الأمراض المعدية فلقيت حتفها هناك .

وهذا الكتاب يعرض علينا فى صورة يوميات ، تسجلها الفتاة منذ خطبها هذا الشاب إلى أن تزوجها ، إلى أن ظهر بينهما الخلاف ، إلى أن اشتد هذا الخلاف وانتهى إلى نتيجته المحتومة .

وهذا المذهب نفسه ، مذهب اليوميات التى تسجل بين حين وحين وتصور العاطفة كما هى والرأى كما هو فى غير تكلف ولا تصنع ، أسلوب من الفن برع فيه أندريه جيد كل البراعة . فاذا لاحظت أنه لم يرد بهذا الكتاب أن يصور عواطف المرأة ، وإنما أراد قبل كل شئ أن يبين ما ينبغى أن يقوم عليه الزواج من الاخلاص الصريح والصراحة الخالصة والحب البرئ من النفاق كل البراءة ، عرفت أن اختياره لهذا الأسلوب ونجاحه فيه أبرع النجاح وأروعه آية من آيات الفن .

أما الكتاب الثانى « روبير » فهو دفاع الزوج عن نفسه بعد أن قرأ هذه اليوميات التى نشرت بعد وفاة امرأته ، وفيه يعرض أندريه جيد مذهب الرجل المحافظ فى الحياة عامة وفى الحياة الزوجية خاصة ، ويدافع عنها دفاعاً متهالكا لا قوة فيه ، ولكنه يصور تصويراً دقيقاً مذهب المحافظين فيما ينبغى أن تكون عليه المرأة من طاعة الزوج والخضوع له والاحتفاظ بالتقاليد والامعان فى الايمان بالدين كما تراه

الـكنيسة لا كما يراه الرجل الحر . وقد ولد لهذين الزوجين فتى وفتاة . فأما الفتى فتأثر أباه وذهب مذهبه ، فأصبح أثِراً غالياً فى الأثرة ، متكلفاً مسرفاً فى التكلف ، وصولياً لا يحفل إلا بما يبلغه غايته . وأما الفتاة جنفييف ، فتأثرت أمها ونزعت نزعتها إلى الحرية ، ثم إلى التمرد الذى تعرضه الحياة فى بيئة يشتد فيها الخلاف بين الزوجين ، ويذهب فيها أحدهما مذهب النفاق على حين يذهب فيها الآخر مذهب الصراحة والاخلاص .

وهذه الفتاة هى التى ترسل إلى أندريه جيد الكتاب الثالث الذى يسمى باسمها ، تعرض فيه بغضها لمذهب أبيها فى الحياة ، وحبها لحرية أمها وصراحتها وسخطها مع ذلك على ما فرضت أمها على نفسها من خضوع و إذعان . وهذه الفتاة قد ولدت فى آخر القرن الماضى ونشأت فى أول هذا القرن ، ولم تتأثر بحرية أمها وحدها ، و إنما تأثرت معها بالمدرسة وبالبيئة الفرنسية الباريسية قبيل الحرب الأولى ، فاندفعت فى التمرد إلى غير حد ، أو قل إنها اندفعت فى التمرد إلى الحد الذى اندفع إليه أندريه جيد نفسه . ففيها سذاجة قوية صريحة ، وفيها إيمان بالنفس ، واعتداد بالرأى ، وبغض للاذعان ، وطموح إلى إرضاء الغريزة ، كل ذلك فى غير خبث وفى غير إيثار للشر ، و إنما هو التمرد وما يثير فى النفس من هذا الانخداع الجامح .

والفتاة من أجل هذا كله تتعرض لألوان من الفتنة ، فتوشك أن تتورط فى حب زميلة لها فى المدرسة لولا أن أمها تستنقذها من هذا الخطر . وهى تبغض الزواج أشد البغض ؛ لأنه يهدر حرية المرأة وكرامتها . وهى تخاف من الحب لأنه يوشك أن يهدر هذه الحرية أيضاً . وهى مع ذلك تريد أن تكون أمّا ، لا لأنها تعرف الأمومة وتقدر تبعاتها وتحب هذه التبعات ، بل لأنها جامحة ترى فى ذلك تحقيقاً لحريتها . وهى من أجل ذلك تعرض نفسها فى سذاجة غافلة على طبيب الأسرة وصديقها الذى يوشك أن يكون لها أباً ؛ لأنه صديق أبيها قبل أن يتزوج أمها . والطبيب أستاذ فى كلية الطب يعرف كيف يرد الفتاة إلى الرشد بسخريته الظريفة الرفيقة ، ونصحه الحازم الرشيد .

والفتاة تقص قصتها على أمها آخر الأمر ، وقد ذهبت لزيارتها فى ذلك المستشفى الذى كانت تعمل فيه ، فتسمع الأم وترتاع لهول ما تسمع أول الأمر ، ثم تطمئن الى أن ابنتها

قد ردت إلى الرشد ، ولكنها على ذلك ملتاعة لا تعرب عن لوعتها ، وإنما تفهم الفتاة هذه اللوعة ، وتعرف أن أمها قد أحبت هذا الطبيب ، وأن الطبيب قد أحب أمها ، وأن هذا الحب كان نقيا بريئاً لم يعرب قط عن نفسه ، لأن هذا الاعراب لم يكن يلائم الفضيلة ، ولا الخلق ولا الطهر ؛ فكلا العاشقين قد كان متزوجاً .

فهذه الكتب الثلاثة كما ترى تعرض قضية الزوجات ، أو قل تعرض قضية المرأة من جميع نواحيها ، أو قل إنها تعرض آراء أندريه جيد فيما ينبغى أن تكون عليه المرأة من حرية وكرامة واستقلال ، وفيما ينبغى أن يكون عليه الزواج من رعاية لهذه الحرية وحماية لهذه الكرامة ، واحتفاظ لكلا الزوجين بشخصيته كاملة نقية لا يفسدها خضوع ولا إذعان ولا نفاق .

وما أشك فى أن هذا الكتاب أو هذه الكتب ستثير كثيراً من الجدل فى نفوس الذين يقرءونها ؛ لأنها تعرض لموضوعات لا تخلو من دقة شائكة أحياناً . ولكن ما فائدة الكتب التى تقرأ فلا تثير فى النفوس حاجة إلى البحث والنقد والمعارضة والانكار ؟

وقد ترجمت هذه الكتب ترجمة دقيقة كأحسن ما تكون الدقة ، فى لغة قريبة يسيرة سهلة لا تشق على القراء وربما شقت على الذين يحبون الجزالة والرصانة بعض الشئ ، وربما كان الفرق بين الترجمة فى لغتها العربية ، وبين الكتب فى نصها الفرنسى أعظم مما ينبغى أن يكون . ولكن الشئ الذى لاشك فيه هو أن المترجم خليق بأجمل الشكر وأصدقه ؛ لأنه أهدى إلى قراء العربية كتباً سيجدون فى قراءتها متاعاً عقلياً وفنياً ، وسيجدون فى قراءتها بنوع خاص ما يخرجهم من هذه الحياة الراكدة التى نحياها فى هذه الأيام .

ط حسين

طعام الآلهة للكاتب الإنجليزى هـ . ج . ويلز (دار الكاتب المصرى)

من الملاحظ فى شأن الكتاب الذين يشغلون الناس فى حياتهم ويضعون حشداً من المؤلفات ، أنهم على أثر وفاتهم تمر عليهم فترة من الزمن : قد تكون قصيرة تظل بضع سنوات أو طويلة تمتد إلى عشرات السنين ،

يهمل فيها الناس الاقبال فى شغف على مؤلفاتهم كما كانوا يفعلون . وكأن الزمن يتمهل فى هذه الفترة ويزن مؤلفاتهم بميزان ليصدر عليها حكمه الأخير .

وهذا ما حدث فى أزمنة قريبة للكاتب الفرنسى أناتول فرانس وللكاتب الانجليزى د . ه . لورنس ، وهذا ما يحدث الآن للكاتب الانجليزى ه . ج . ويلز الذى لم تمض سنة على وفاته .

ومن الطبيعى أن يضع الزمن فى الميزان أعمال رجل مثله ، كان دائم النشاط منذ اتخذ الأدب مهنته فى حداثته .

أخرج ولز من المؤلفات عدداً كبيراً ، واتسعت دائرة تفكيره حتى شملت مشكلات الانسانية ، بعد أن ابتدأ بداءة متواضعة نسبياً بمشكلات العلم ، متخذاً من هذه المشكلات موضوعاً لقصصه .

أجل ! بدأ ويلز كتاباته القصصية بموضوعات العلم ؛ فقد كانت دراساته متجهة نحو العلوم أكثر من الآداب ، ووجد فى هذه الدراسة لذة . ولكن مطالب الحياة صرفته عن هذه الدراسة قبل أن يذهب فيها إلى آخر الشوط ويجعل منها غرض حياته ، واتجه إلى الأدب وعكف على تأليف القصص .

وكان أول ما فكر فيه أن يعيش فى الجو الذى أحبه ، وهو جو لا تعوزه مادة الخيال والغرابة ؛ فظهرت قصصه العلمية التى منها « أول رواد القمر » و « آلة الزمن » و « بشر كالآلهة » ، و « جزيرة الدكتور مورو » و « حرب العالم » . وكانت معالجة الموضوعات العلمية على هذه الصورة الشائقة لدى الجمهور الانجليزى جديدة وطريفة حقا ، فأقبل الجمهور على كتبه إقبالا ، وسار بقدم ثابتة إلى مكانه فى مقدمة كتاب العصر .

وكان ويلز من وقت لآخر يجنح إلى القصص الخالية من غرائب العلم ، وكان يقتطعها من تجاربه والوسط الذى يعيش فيه ، ومن هذه القصص « الحب ومستر لويشام » و « سيرة مستر بولى » و « كيبس » وأخذ يترجح بين هذه الموضوعات الانسانية ، والموضوعات العلمية القريبة إلى قلبه .

وكانت الحرب العالمية الأولى مما جعله يتجه بكليته إلى المسائل الانسانية . ولكنه لم يكن يحصرها فى بيئته بل كان يهتم أشد الاهتمام بالمسائل التى تمس البشرية بأجمعها ، وأخذ يفقد اهتمامه بالقصة وإن اتخذها فى بعض كتبه ستاراً رقيقاً يخفى وراءه

آراءه . فنشر طائفة من الكتب منها « الطريق الذى يسير فيه العالم » ، و « بعد الديمقراطية » ، و « صورة الأشياء المقبلة » . وأخرج كتابه المعروف « خلاصة التاريخ » ، واشترك فى وضع كتب عن « علم الحياة » و « عمل الانسان وثروته وسعادته » .

وهكذا تطورت حياة ه . ج . ولز فى كتاباته ، وظل يكتب ويؤلف إلى الأيام الأخيرة فى المسائل التى تهم الانسانية ، إلى أن انتهت حياته منذ سنة تقريباً ، وقد أشرف على الثمانين من عمره .

فأى هذه الوجوه الثلاثة من ولز سيحكم له الزمن ويكتب له البقاء : أهو ولز مؤلف القصة العلمية ، أم ولز مؤلف القصة الواقعية ، أم سيحكم الزمن لولز الكاتب الاجتماعى الانسانى؟

لسنا نستطيع التنبؤ الآن ، ولنترك ذلك لحكم الزمن . غير أن الأحوال تدل على أن القصص العلمية ربما كانت أقرب مؤلفاته إلى قلوب القراء ، وأقربها إلى تمثيل ولز فى خير عصوره . فقد كان العلم محبباً حقيقة إلى قلبه ، وكانت حماسة الشباب الناشئ واهتمامه يملآن قلبه ، ولم يكن بعد قد اتخذ لباس الواعظ كما فعل فى كتاباته الأخيرة ، ولم يكن قد زعم لنفسه النبوة والتقدير فى عالم متحول لا يثبت على حال .

وفى قصة « طعام الآلهة » التى نشرتها دار الكاتب المصرى نرى ولز فى مقدرته الحقيقية حين كان يجمع بين العلم والخيال . وهى قصة غريبة يقوم موضوعها على أن طعام الآلهة الذى تشير إليه أساطير اليونان وجد فى الأرض ، وجده أناس من البشر ، فكان لذلك نتائج غريبة نتركها للقارئ .

وقد أتيح نقل هذه القصة إلى العربية بقلم الأديب المعروف الأستاذ محمد بدران ، فكان فى ذلك ضمان لقراء العربية ، بأن يجدوا هذا الكتاب فى ثوبه العربى مطابقا كل المطابقة للأصل الانجليزى ، وقد نقل أسلوب المؤلف نقلا أميناً .

حسن محمود

لقيطة قصة للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله (دار الكاتب المصرى)

أصدرت دار الكاتب المصرى حتى اليوم بضعة وعشرين كتاباً ، فى عام وبعض عام ، أكثرها مما ترجم عن الفرنسية ، أو الانجليزية ، إلا أربعة كتب مؤلفة — فيما أحصيت — هى كل ما اختارته للنشر حتى اليوم من بين المؤلفات التى قدمت للدار ؛ وهذه القصة التى بين يدى هى واحد من هذه الكتب الأربعة . . .

وليس هذا هو كل ما ينبغى أن يذكر — على الهامش — للتعريف بهذه القصة ؛ لقد كان لها السبق كذلك فى مضمار آخر ، حين أرادت السيدة هدى شعراوى أن تسدى إلى الأدب يداً من أياديها فسبّقت بين المؤلفين جائزة ، هى جائزة فاروق الأول للقصة ، يمنحها عن رأى مجمع فؤاد الأول للغة العربية، مؤلف أحسن قصة تقدم للمباراة .

فهى إذن قصة ذات شأن ؛ أو هى — على الأرجح — قصة ذات حظ ، وحسبها من ذلك أن تظفر بمثل هذا التقدير مرتين : مرة عن رأى مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، ومرة عن رأى الدكتور طه حسين بك .

على أنى أوثر أن أعرض هذه القصة على القراء عرضاً موضوعيا غير مكتف بما قدمت من أسباب التعريف بها ؛ فهى قصة لقيطة : فتاة من بنات الخطيئة ، امتدت بها أسباب الحياة ، فآواها ملجأ من ملاجئ اللقطاء ، إلى عشرات من أمثالها ومثيلاتها . عاشت بينهم كما يعيش كل لقيط ولقيطة فى مثل ذلك المكان ؛ فلما أتمت المرحلة التى ينبغى أن تغادر فيها الملجأ لتتصل بالحياة والأحياء وتطلب لنفسها أسباب العيش ، أحست وجود نفسها إحساساً قويا باعد ما بينها وبين الناس وفرض عليها لوناً من العزلة وألواناً من الحرص والحذر وسوء الظن بالناس ، ولكنها مع ذلك لم تستطع أن تستر ماضيها — أو ماضى أبويها على الأصح — ولم تسلم من كيد الناس ؛ واكتنفتها أسباب الشقاء ، كأنما أراد القدر أن تكون كفارة تلك الخطيئة التى لم تقترفها ولم يكن لها بدفعها يدان ؛ وما زال الكيد يلاحقها حتى فرض عليها أن تغادر القاهرة التى عاشت بها بضع عشرة سنة منذ دُفعت إلى الملجأ مضغة لحم فى قماط حتى بلغت مبلغها من

الشباب والجمال والأنوثة ، لتلتمس أسباب العيش ممرضة فى بعض مستشفيات الاسكندرية . ورآها طبيب شاب فى المستشفى الذى تعمل فيه فافتتن بها وأراد أن يتخذها زوجة ؛ وأحسـت الفتاة هوى إليه ، فآثرت — حباً له وإشفاقاً عليه — أن تسر إليه حديث ماضيها ؛ ونشأت الأزمة حين وقفت بينهما التقاليد بعنفها وقسوتها ، ووضع القدر سبابته على شفتيه يحذر الفتى ويحذر الفتاة . أما الفتاة فكانت مؤمنة بأنها لم تخلق للحب والزواج وتـكوين أسرة وقد عرفت ما هى فى رأى نفسها ورأى المجتمع ، فاستشعرت الخوف من ذلك الطارئ الجديد الذى يهمس فى قلبها وقلب صاحبها بأغانيه . وأما الفتى فلم يكن يؤمن بهذه التقاليد ولم يشغله من ذلك الأمر إلا التفكير فى الوسيلة التى يستديم بها رضا أبيه وأسرته المحافظة ولو بالـكذب والحيلة . . .

وراح الفتى يدبر أمره، ووقفت الفتاة تتربص وتنتظر ، لم يزايلها تشاؤمها ولم يستطع الحب أن يحملها على شئ من حسن الظن بالأيام ؛ وخيل إلى الفتى فى بعض مراحل تدبيره أنه قد وفق فيما أراد وتدانى له البعيد حين ظفر بموافقة أبيه وأمه ؛ وقال لفتاته : ها نحن أولاء قد ربحنا الجولة الأولى !

ولـكن نتيجة الجولة الثانية لم تـكن مما يتوقع حين نجمت أمور لم تـكن فى حسبانه ولا حسبان صاحبته ، وإن كانت من سوء الظن بالأيام بحيث تتأهب نفسها فى كل لحظة لطوارئ الشر ؛ وآثرت الفتاة أن ينقطع ما بينها وبين فتاها ليصفو ما بينه وبين أهله ، وإن كانت هى الضحية . وزاد الفتى تشبثاً بها وإصراراً على تنفيذ ما اعتزم وإن انقطع ما بينه وبين أهله وبين الناس جميعاً . ونجمت أمور جديدة وزادت الأمور تعقيداً واستعصت على الحل ، وترقرقت فى العيون نظرات ، وتحيرت على الشفاه كلمات ، وأطبق الصمت الحزين على رجال ونساء ، ثم نطق القـدر كلمتـه وانحلت العقدة !

هذا مجمل القصة ، وهى قصة بسيطة الموضوع ؛ كما قد يلاحظ القراء من هذا التلخيص ، ولـكنها كما قلت قصة ذات شأن ، أو ذات حظ ، لا من حيث موضوعها ، بل من حيث الطريقة التى تناولها بها المؤلف والأسلوب الذى جلاها فيه ، والعاطفة التى تنبض فى بيانه ، وحرصه على دقة التصوير وبلاغة التعبير ، إلا قليلا من المواضع اضطره فيها التحليل فأسرف فى الوصف والتكرار وتجميل العبارة ؛ وإلا ما ألزم

نفسه من أسلوب فى الحوار جرى به فى القصة كلها على نسق واحد ، على غير ما يقتضيه الحوار من تنوع فى الأسلوب بتنوع الأشخاص الذين يدور بينهم الحديث ، وبتنوع موضوع الحديث ، حتى لا يبدو أثر الصنعة فيما يدور بين المتحاورين من فنون الكلام .

على أن الملاحظة الجديرة بالذكر فى الموضوع هى تلك الصورة التى جلا فيها المؤلف شخصية تلك « اللقيطة » فغلا فيما وصفها به من الذكاء والألمعية وطهارة النفس ودقة الحس وقوة الشخصية ، فجاءت صورة نادرة المثال أو معدومة المثال ، بين اللقطاء وأبناء الناس على السواء ! أفتراه قد أرادها كذلك : لقيطة من طراز خاص ليس مثله فى الأحياء ليقص قصة ويصف حادثة فحسب ؛ أم تراه أراد أن يقدم للقارئ «صورة عامة» لتكون قصته بضعة من الحياة التى يحياها الناس ليحملهم على أن يحسوا بما حولهم إحساساً قويا يثير فى أنفسهم مايثير من ألوان الفكر والشعور ؟

و إلى جانب شخصية اللقيطة التى أبرزها المؤلف فى هذه الصورة النادرة ، كانت شخصيات أخرى غلا ماغلا فى وصف بعض جوانبها ، ولكنه أغفل منها جوانب أخرى ذات شأن فى تحديد الشخصية . فثمة شخصية السيد الأمين وهو شيخ من أهل الدين والفضيلة ، آثر المؤلف أن يجعله من القصة فى مثل موضع القساوسة من المجتمع الأوربى حين يمسحون على رءوس الأشقياء ليهبوا لهم الطمأنينة والسلام الروحى ويحملوا عنهم خطاياهم أو خطايا آبائهم ؛ وهو عنصر لا نكاد نجده فى هذا المجتمع المصرى الاسلامى ؛ وقد كان لهذا الشيخ فى القصة دور ذو شأن ، ولكن المؤلف مع ذلك لم يحدد شخصيته تحديداً يضعه من نفس القارئ فى مثل موضعه من الحياة إن كان لمثله فى حياتنا موضع ، ومثل شخصية السيد الأمين ، شخصية الدكتور ك . فى عدم التحديد وقلة الوضوح ، إلى شخصيات أخرى كانت تبرز لوضعها من الحادثة ثم تختفى فلا يكاد يعرض لها ذكر إلا حين يريد المؤلف أن تذكر لينتقل بالقصة من مرحلة إلى مرحلة .

ولكن ذلك كله لا ينقص من قدر قصة قرر مجمع فؤاد الأول أن يمنح مؤلفها جائزة القصة لسنة ١٩٤٥ ، واختارها الدكتور طه حسين بك لتخرجها دار الكاتب المصرى هذا الإخراج البديع بين المطبوعات العربية الحديثة .

القواعد النحوية : مادتها وطريقتها للاستاذ عبد الحميد حسن وكيل دار العلوم
(مطبعة العلوم — القاهرة)

مؤلف هذا الكتاب هو أستاذنا عبد الحميد حسن وكيل دار العلوم وأستاذ الأدب بها ، وهو إلى أستاذيته فى الأدب عالم فى النحو ومحقق فى اللغة وشيخ من شيوخ المربين الذين عالجوا طويلا فن التربية (البيداجوجيا) علماً وعملاً ؛ وقد ندبته وزارة المعارف للمشاركة فى إلقاء طائفة من المحاضرات العلمية ، أو التربوية ، على طائفة من أساتذة اللغة العربية فى معهد الدراسات العليا الذى أنشأته وزارة المعارف فى عهد ما لتتيح لهؤلاء الأساتذة فرصة لمتابعة الدراسات الجديدة والآراء المستحدثة فى العلم أو فى الفن الذى يتصل بعملهم فى معاهد التعليم . وقد اختار الأستاذ عبد الحميد حسن أن يكون موضوع محاضراته لهؤلاء الأساتذة الطلاب فى معهد الدراسات العليا ، الحديث عن القواعد النحوية من حيث مادتها وطريقة تدريسها وكيف يتأدى بها النفع ؛ فمن وحى حديثه فى تلك المحاضرات إلى هؤلاء الأساتذة الطلاب ، كانت مادة هذا الكتاب .

وقد قدمت القول بأن الأستاذ المؤلف — إلى أستاذيته فى الأدب والنحو واللغة — شيخ من شيوخ المربين فى مصر ؛ بل لعل صفته هذه الأخيرة أظهر ، وهو بها أشهر ، وقد تخرج على يديه فى دروس التربية جيل من المعلمين فى أيديهم اليوم مقاليد التعليم فى مختلف معاهده ؛ لا جرم كان كتابه هذا الذى لعرضه اليوم ليس كتاباً خالصاً للنحو وقواعده ومادته ، فهو — إلى ما جمع من ذلك كله فأوعى — كتاب فى فن التربية ، يعالج فيه شيخ من شيوخ هذا الفن طريقة جديدة لتعليم اللغة بصفة عامة ، وتعليم النحو بصفة خاصة ؛ بل إن المؤلف لم يقتصر على هذين البابين فيما أبرز من خصائص علمه ، وهو أستاذ الأدب فى كلية دار العلوم ، فعالج كتابه إلى كل ذلك باباً من أبواب الأدب فيما أورد من تاريخ النحو وصلته بسائر فروع اللغة ، وتنازع الاختصاص بين هذه الفروع ، ثم شيوخ النحو وأصحاب المذاهب فيه ، وطبقاتهم ، وما اشتجر بينهم من ألوان الخلاف ، وتطورات هذه المذاهب على السنين ، وما ألف فى النحو من الكتب ، وطريقة المؤلفين فيه ، وصلة ذلك كله بطريقة

تعليم النحو والغاية منه على اختلاف العصور ، إلى غير ذلك من المباحث التى تدخل فى اختصاص أهل الأدب ومؤرخيه ؛ فأنت ترى من ذلك أنه كتاب قد جمع الخصائص العلمية لمؤلفه بين دفتين ، فهو كتاب فى اللغة ، وفى النحو ، وفى الأدب ، وفى التربية ؛ وإن كان على ما جمع من هذه الفنون لم يخرج عن موضوعه الأصيل وهو « القواعد النحوية : مادتها وطريقتها » ذلك لأن الأستاذ المؤلف إلى ما قدمت من صفاته : أستاذ من أساتذة المنطق !

هذا هو الكتاب الذى يقدمه الأستاذ عبد الحميد حسن اليوم إلى قرائه من أهل الأدب وأساتذة النحو وعلماء التربية ، ليلفتهم جميعاً إلى أمر ذي بال لم يلتفت إليه أحد قبل اليوم من المشتغلين بعلم العربية وتعليمها التفاتاً قوياً يحملهم على أن يتساءلوا فيما بينهم : لماذا نعلم النحو ، وإلى أى غاية نقصد منه ، وهل نحن بالغون بطرائقنا هذه فيه تلك الغاية ؟

وهى الأسئلة التى يفرضها هذا الكتاب على قارئه فلا يكاد يخلص منه حتى يعود إليه يلتمس فيه جواب ما سأل .

وإذن فهو كتاب يستطيع المشتغلون بعلم العربية وتعليمها — إذا أحسنوا الاصغاء إلى ما فيه من جديد الرأى — أن يجعلوه نقطة التحول إلى لون جديد من ألوان الدرس لعله أن يحملهم على التماس الأسباب لتجديد هذا النحو وطرائق تعليمه .

وإذن فهو كتاب فيه ثورة وتمرد على باب من أبواب العلم القديم ، ولكنها ثورة هادئة متزنة ليس فيها صخب ولا تحد ولا مجاهرة بالعصيان ، لأن مؤلفه هو الأستاذ عبد الحميد حسن الذى تلحظه فى أحفل المجالس بأسباب الصخب والثورة هادئاً ساكناً لا تكاد تطرف له عين أو تختلج شفة كأنما خلا المجلس منه . وهو فى هدوئه ذاك يفكر ويقدر ويزن الأسباب والنتائج ليخلص من كل ذلك إلى الرأى الهادئ المتزن كأنما قد استجمع له الفكر فى مجلس قد خلا إلا منه !

وددت لو أحسن الاصغاء إلى ما فى هذا الكتاب من جديد الرأى كل مشتغل بعلم العربية وتعليمها ؛ لننتهى عن قريب إلى الرأى فى أمثل الطرق للنهوض بهذه اللغة التى تموت كل يوم مائة مرة وتحيا على ألسنة الناطقين والكتاب من المتعلمين والجهال على السواء !

حديث فى الطب للدكتور مصطفى الديوانى (مكتبة النهضة المصرية — القاهرة)

مؤلف هذا الكتاب طبيب يمت إلى الأدب بسبب ، أو بتعبير آخر : هو طبيب يحاول أن يكون أديباً ؛ وهو طراز من أهل الفن لا يريد أن يقتصر على فنه وما يتهيأ له فيه من أسباب الاختصاص ، ولكن يريد أن ينفذ بفنه إلى فنون أخرى ؛ أو هو لا يريد أن يكون فنه خالصاً له وحده من دون الناس ؛ بل يريد أن يشاركه فيه غيره فيكون له وللناس ما يعلم من خصوصيات هذا الفن ، اعتداداً بعلمه ، أو اعتداداً بالناس وحرصاً على أن ينتفعوا بما يعلمه ، بكل وسائل الانتفاع ؛ فهو طبيب ، ولكنه لا يكتفى بأن يقتصر نشاطه فى التطبيب على الطائفة القليلة أو الكثيرة من المرضى التى تلتمس عنده أسباب الطب لأدوائها ، بل يريد أن يكون طبيباً للناس فى بيوتهم وإن لم يسعوا إليه ، وأن يقوم لهم أسباب العلاج أو أسباب الوقاية وإن لم يلتمسوا عنده أسباب العلاج أو أسباب الوقاية ؛ وعلى نهجه ذاك أصدر هذا الكتاب ليضيفه إلى ما أصدر من قبل من كتب فى هذا الباب .

ويضم كتاب «حديث فى الطب» طائفة من المقالات نشرها من قبل مفرقة فى طائفة من المجلات والصحف يحاول فيها حديثاً شعبياً مبسطاً لتعريف الناس بما لا بد أن يعرفوا عن طائفة من الأمراض والآداب الصحية وأسباب التوقى والحذر فى الشئون التى تتصل بالصحة العامة ومسائل أخرى تتناول هذه الموضوعات من قريب أو من بعيد؛ ففيه حديث عن الفيتامينات ، وعن المسكنات والمنومات والملينات والمسهلات ثم عن طائفة من المباحث الجنسية ، وعن بعض ما تحتاج إليه الأم لبعض ما يعرض لطفلها ، إلى مباحث أخرى يجد فيها كل قارئ حاجته من « الثقافة الصحية العامة » أو بعض حاجته ؛ فهو كتاب من حيث الفكرة العامة ينبغى أن يحرص على العلم بموضوعه كل قارئ ؛ على أن الكتاب — وقد أسلفت الحديث عن مؤلفه — لا يخلو من بعض هنات شكلية يجب أن يتنزه عن مثلها كاتب يريد أن يعرض بضاعته على القراء .

محمد سعيد العريان